

نفحات القرآن

[64] (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) قَدْ أُوتِيَ إِيَّاهُ إِذَا يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ
يَخْرُجُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا سُبْحَانَ رَبِّكَ * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ
رَبِّنَا لِمَفْعُولٍ (الاسراء / 107 - 108) (فَالَّذِينَ آمَنُوا سُبْحَانَ رَبِّكَ) (الحج / 54)
آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (طه / 70) (وَالَّذِينَ آمَنُوا) (وَالَّذِينَ آمَنُوا) (الحج / 54)
إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَآمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ (الحج / 54)
(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا
يَذْكُرُ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) (آل عمران / 7) (إِنَّ الْآيَةَ الْآخِرَةَ تَلْقَى الْأَنْفُسَ عَلَى
العلاقة الوثيقة بين العلم والإيمان، وتصرّح بأن الأوعي والأعلم هو الأرسخ في الإيمان
والتسليم(1). إنَّ هذه الآيات تشهد بوضوح أن المعرفة هي إحدى السبل المؤدية إلى
الإيمان، والإيمان الذي ينبع منها سيكون راسخاً جداً ومتجذراً إلى مستوى بحيث نقرأ في
قصة السحرة في عصر فرعون، أن إيمانهم بموسى (عليه السلام) كان بسبب معرفتهم بأنَّ ما جاء
به موسى (عليه السلام) لم يكن سحراً، فما كان من فرعون إلاَّ أنْ هدَّدهم بشدَّة قائلاً لهم:
أَتُؤْمِنُونَ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ؟! (الطغاة يريدون التحكم حتى يعقوب الناس وإيمانهم القلبي
وفهمهم ولا يتصرف أحدٌ بأي شيء إلا باذن منهم، ومن ضمن ما جاء من تهديد فرعون لهم أنه
قال: سأقطع أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصْلِبَنكم في جذوع النخل. لكنهم كانوا بدرجة من
الصمود بحيث كانوا يقولون له: 1 - ما ذكرناه حقيقة لا
تنكر سواء قلنا بأن كلمة "الراسخون" معطوفة على "إِيَّاهُ"، أو قلنا بأنها مبتدأ وخبرها
الجملة اللاحقة، لأنه على كلا الفرضين، الضمير في "يقولون" يرجع إلى "الراسخون في العلم"
وبه تتضح العلاقة بين الإيمان والعلم في الآية.